

اللَّهُ يَتَجَشَّعُ

عَنِ الرَّبِّ وَالْإِلَهِ
فِي دِينِ الْمُشْرِكِينَ وَدِينِ الْمُسْلِمِينَ



الْمُبْدِعُ لِقَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

يُحْيِي رَبِّي لَا عَمْرَبِي مُحَمَّدٌ الْهَمَارِي

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

الله يتجلى

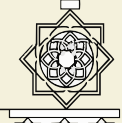
عَنِ الرَّبِّ وَالْإِلَهِ
فِي دِينِ الْمُشْرِكِينَ وَدِينِ الْمُسْلِمِينَ

الْمُبَلِّغُ لِقَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعِمْرَانِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





الدرس الأول

الله يتحدث عن توحيد الرب في دين المشركين ودين المسلمين

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى،
أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللَّهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَوْحِيدِ الرَّبِّ فِي دِينِ الْمُشْرِكِينَ وَدِينِ
الْمُسْلِمِينَ الْحُنَفَاءِ لِلتَّفَرِيقِ بَيْنَ دِينِ الشِّرْكِ وَدِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ خَلَطَ بَيْنَهُمَا أَتْبَاعُ
الْمَذَاهِبِ حَتَّى أَصْبَحَ الشِّرْكَ دِينًا لِلْمُسْلِمِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ:
﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَتِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥]

أولاً: توحيد الرب في دين المشركين.

شَهِدَ اللَّهُ لِلْمُشْرِكِينَ بِالْإِيمَانِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَشَهِدَ عَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ فَآمَنُوا
بِأَنَّ اللَّهَ رَبٌّ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِأَنَّهُ وَاحِدٌ.

فَآمَنَ الْمُشْرِكُونَ بِأَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ فَصَلت: ﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ
بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا^(١) لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا
أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [فصلت: ١٤].

(١) وَ الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّبِّ وَالْإِلَهِ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الْمَلِكُ، وَالْإِلَهِ هُوَ الْمَعْبُودُ. ﴿إِنَّ إِلَهَهُمْ لَوَاحِدٌ﴾ ④ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ⑤. الصافات: ٤-٥

وَالْعِبَادَةُ حَقٌّ لِلْمَلِكِ الْإِلَهِ بِحَقِّ. عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى
الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الرَّبُّ هُوَ الْمَالِكُ لِلْكَوْنِ. قَالَ اللَّهُ: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ

مِنْ قِطْمِيرٍ﴾. [سورة فاطر: ١٣]



وَقَالَ فِي سُورَةِ طه: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ ﴿١٣٤﴾ ﴿طه: ١٣٤﴾

وَأْمَنُوا بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُهُمْ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧].

وَأْمَنُوا بِأَنَّ اللَّهَ رَازِقُهُمْ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَنْقَوْنَ﴾ ﴿٣١﴾ [يونس: ٣١]

وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِأَنَّ اللَّهَ رَبٌّ وَاحِدٌ فِي الْمَلِكِ وَالْعِبَادَةِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ عَلَىٰ أَذْبَرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦].

وَأَصْرُوا عَلَىٰ وُجُودِ أَرْبَابٍ غَيْرِ اللَّهِ يَمْلِكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَعْبُدُونَهُمْ لِمُلْكِهِمْ. فَأَمَرَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ **وَفَسَّرَ اللَّهُ الرَّبَّ بِالْمَلِكِ^(١) وَالْإِلَهِ.** فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّاسِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ﴾ ﴿٢﴾ [سورة الناس: ١-٣].

فَالْمُشْرِكُونَ لَمْ يَعْتَرِضُوا عَلَى الدَّعْوَةِ أَنَّ اللَّهَ رَبٌّ وَإِنَّمَا اعْتَرَضُوا عَلَى دَعْوَةِ أَنَّ اللَّهَ رَبٌّ وَاحِدٌ فِي مُلْكِ كُلِّ شَيْءٍ
فَقَالُوا: اللَّهُ يَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ وَمَن نَّعْبُدُهُمْ أَرْبَابٌ يَمْلِكُونَ كُلَّ شَيْءٍ. فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ﴾ [فاطر: ١٣].

وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهِ. بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ. قَالَ اللَّهُ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ مِّن شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٤٠].

(١) **وَوَصَفَ اللَّهُ الْمَلِكَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ بِالرَّبِّ.** فَقَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِينِي بِهِ؟ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ الْإِسْوَةِ الَّتِي قَطَعَنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَذِبِينَ عَلِيمٌ﴾ ﴿٥٠﴾ [يوسف: ٥٠].

وَوَصَفَ اللَّهُ الْإِلَهَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ بِالرَّبِّ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُءُوسَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١].



وَقَالَ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [سبأ: ٢٢]

وَقَالُوا: اللَّهُ يَمْلِكُ النَّفْعَ وَالضَّرَّ وَمَنْ نَعْبُدُهُمْ أَزْيَابٌ يَمْلِكُونَ النَّفْعَ وَالضَّرَّ. فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٦]

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [سبأ: ٢٢]

وَقَالَ فِي سُورَةِ يُنُسٍ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠٦) وَإِن يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِذَا يُرِيكَ بَحِيرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٦].

وَقَالُوا: اللَّهُ يَمْلِكُ الرِّزْقَ وَمَنْ نَعْبُدُهُمْ أَزْيَابٌ يَمْلِكُونَ الرِّزْقَ. فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ النَّحْلِ فَقَالَ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل: ٧٣]

وَقَالُوا: اللَّهُ يَمْلِكُ الشِّفَاعَةَ وَمَنْ نَعْبُدُهُمْ أَزْيَابٌ يَمْلِكُونَ الشِّفَاعَةَ. ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]

فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّخْرَفِ: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشِّفَاعَةَ﴾ [الزخرف: ٨٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا﴾ [الزمر: ٤٣]



وَكُلِّ آيَةٍ أَطْلَقَ اللَّهُ فِيهَا كُفْرَ الْمُشْرِكِينَ بِرَبِّهِمْ ^(١) قَيَّدَهَا اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ بِتَوْحِيدِهِ
وَأَسْمَائِهِ وَبَعْضِ صِفَاتِهِ .

فَقَيَّدَ اللَّهُ كُفْرَ الْمُشْرِكِينَ بِرَبِّهِمْ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ بِإِنْكَارِ تَوْحِيدِ الرَّبِّ بِقَوْلِهِ يَعْدِلُونَ.
فَقَالَ: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠]

وَقَيَّدَ اللَّهُ كُفْرَ الْمُشْرِكِينَ بِرَبِّهِمْ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ بِإِنْكَارِ تَوْحِيدِ الرَّبِّ فِي الْعَمَلِ
بِقَوْلِهِ أَعْمَالُهُمْ فَقَالَ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ
فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: ١٨]

وَقَيَّدَ اللَّهُ كُفْرَ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ بِكُفْرِهِمْ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ لَا يُؤْمِنُهُمْ
بِالشِّرْكِ بِاللَّهِ. فَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾
[العنكبوت: ٥٢].

وَقَيَّدَ اللَّهُ كُفْرَ الْمُشْرِكِينَ بِرَبِّهِمْ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ بِإِنْكَارِ قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى الْبَعْثِ
فَقَالَ: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ [الرعد: ٥].

فَأَنْكَرُوا صِفَةَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْبَعْثِ. ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ
مَنْ يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨]

وَأَمَّنُوا بِقُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّخْرَفِ: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]

(١) الْمُشْرِكُونَ يُؤْمِنُونَ بِالرَّبِّ وَيَكْفُرُونَ بِهِ .

فَمَنْ أَخَذَ الْكِتَابَ كُلَّهُ اسْتَدَلَّ بِأَدَلَّةِ إِيْمَانِ الْمُشْرِكِينَ بِالرَّبِّ عَلَى إِيْمَانِهِمْ بِالرَّبِّ وَأَدَلَّةِ كُفْرِهِمْ بِتَوْحِيدِ الرَّبِّ عَلَى
كُفْرِهِمْ بِتَوْحِيدِ الرَّبِّ.

وَمَنْ أَخَذَ بَعْضَ الْكِتَابِ ادَّعَى إِيْمَانَ الْمُشْرِكِينَ بِتَوْحِيدِ الرَّبِّ وَاسْتَدَلَّ بِأَدَلَّةِ إِيْمَانِ الْمُشْرِكِينَ بِالرَّبِّ عَلَى إِيْمَانِهِمْ بِتَوْحِيدِ
الرَّبِّ.

وَمَنْ أَخَذَ بَعْضَ الْكِتَابِ ادَّعَى كُفْرَ الْمُشْرِكِينَ بِالرَّبِّ مُطْلَقًا وَاسْتَدَلَّ بِأَدَلَّةِ كُفْرِ الْمُشْرِكِينَ بِالرَّبِّ الْعَامَّةِ الَّتِي
خَصَّصَهَا اللَّهُ وَالْمُطْلَقَةَ الَّتِي قَيَّدَهَا اللَّهُ عَلَى إِنْكَارِ قَوْلِ اللَّهِ فِي تَخْصِيصِهَا وَتَقْيِيدِهَا.



وَقَيَّدَ اللَّهُ كُفْرَ الْمُشْرِكِينَ بِالرَّحْمَنِ بِكُفْرِهِمْ بِاسْمِ الرَّحْمَنِ وَلَيْسَ بِالرَّبِّ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي﴾ [الرعد: ٣٠]

وَسَبَبَ كُفْرِهِمْ بِاسْمِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ؟﴾ [الفرقان: ٦٠].

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحَقَ قُرَيْشًا فَقَالَ لِعَلِّي: «اَكْتُبْ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، فَقَالَ سَهِيلٌ: مَا نَذَرِي مَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلَكِنْ اَكْتُبْ مَا نَعْرِفُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَإِيمَانُ الْمُشْرِكِينَ بِالرَّبِّ لَمْ يَخْرِجِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَلَمْ يُدْخِلِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ لِكُفْرِهِمْ بِتَوْحِيدِ الرَّبِّ فِي الْمَلِكِ وَالْعِبَادَةِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ﴾ [فاطر: ١٣]

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ ص: ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ﴾ ﴿٤﴾ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُجَابٌ ﴿ص: ٤-٥﴾

وَسُؤَالُ الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ فِي الْقَبْرِ مَنْ رَبُّكَ لَيْسَ سُؤَالًا عَنِ اللَّهِ وَإِنَّمَا هُوَ سُؤَالٌ عَنِ الرَّبِّ الَّذِي كَانَ يَعْبُدُهُ فِي الدُّنْيَا فَالْمُسْلِمُ يُجِيبُ عَنِ الرَّبِّ الَّذِي كَانَ يَعْبُدُهُ بِقَوْلِهِ رَبِّي اللَّهُ.

وَالْكَافِرُ يُجِيبُ عَنِ الرَّبِّ الَّذِي كَانَ يَعْبُدُهُ بِقَوْلِهِ لَا أَدْرِي. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَقَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٣٧].

ثَانِيًا: تَوْحِيدُ الرَّبِّ فِي دِينِ الْمُسْلِمِينَ الْحُنَفَاءِ.

أَمَّنَ الْمُسْلِمُونَ الْحُنَفَاءُ بِأَنَّ الرَّبَّ وَاحِدٌ بِخِلَافِ الْمُسْلِمِينَ غَيْرِ الْحُنَفَاءِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ [الحج: ٣]

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكَهْف: ٣٨]



وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْجِنِّ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ [الجن ٢٠]

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون ٥٩]

وَقَدْ اتَّبَعَ دِينَ الْمَشْرِكِينَ فِي إنْكَارِ تَوْحِيدِ الرَّبِّ أَتْبَاعُ مَذَاهِبِ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

فَآمَنُوا بِأَنَّ اللَّهَ رَبٌّ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِأَنَّهُ وَاحِدٌ فَجَعَلُوا مَعَ اللَّهِ أَرْبَابًا فِي مُلْكِ كُلِّ شَيْءٍ فَعَبَدُوهُمْ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة ٣١].

وَأَرْسَلَ اللَّهُ النَّبِيَّ إِلَى أَتْبَاعِ مَذَاهِبِ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لِرَدِّهِمْ مِنْ دِينِ الْمَشْرِكِينَ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران ٦٤]

وَاتَّبَعَ دِينَ الْمَشْرِكِينَ فِي إنْكَارِ تَوْحِيدِ الرَّبِّ أَتْبَاعُ مَذَاهِبِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَنَّ اللَّهَ رَبٌّ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِأَنَّهُ وَاحِدٌ.

فَجَعَلَ أَتْبَاعُ الْمَذْهَبِ الشَّيْعِيِّ مَعَ اللَّهِ أَرْبَابًا فِي مُلْكِ كُلِّ شَيْءٍ فَعَبَدُوهُمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّ الرَّبَّ لَيْسَ وَاحِدًا فِي الْمُلْكِ وَالْعِبَادَةِ. ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة ٣١].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، « قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].



وَجَعَلَ أَتْبَاعُ الْمَذْهَبِ الصُّوفِيِّ مَعَ اللَّهِ أَرْبَابًا فِي مُلْكِ كُلِّ شَيْءٍ فَعَبَدُوهُمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّ الرَّبَّ لَيْسَ وَاحِدًا فِي الْمُلْكِ وَالْعِبَادَةِ. [اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ] «لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، « قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»

وَجَعَلَ أَتْبَاعُ مَذْهَبِ السَّلَفِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَابًا مَعَ اللَّهِ فِي مُلْكِ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ كَمُلْكِ التَّشْرِيعِ وَالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ فَشَرَعُوا لَهُمْ مَذَاهِبَ السَّلَفِ السِّتَّةَ بِغَيْرِ إِذْنِ اللَّهِ وَأَحَلُّوا لَهُمْ فِيهَا مَا حَرَّمَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَالتَّقْلِيدِ وَجَعَلُوهُمَا مَصْدَرَيْنِ مِنْ مَصَادِرِ التَّشْرِيعِ فِي الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ فَأَطَاعُوهُمْ وَاتَّبَعُوهُمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّ الرَّبَّ لَيْسَ وَاحِدًا فِي الْمُلْكِ. ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١] «لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ»

وَسُنَّةَ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ الرَّبَّ لَيْسَ وَاحِدًا الَّتِي نَهَى اللَّهُ النَّبِيَّ عَنْهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤]

وَقَالَ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة يونس: ١٠٥]

وَنَهَى اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَنْهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الروم: ٣١]

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الرَّبِّ غَيْرِ اللَّهِ فِي مَذْهَبِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَمَذَاهِبِ عُلَمَاءِ الشَّيْعَةِ وَالصُّوفِيَّةِ.

أَنَّ الرَّبَّ فِي مَذَاهِبِ عُلَمَاءِ الشَّيْعَةِ وَالصُّوفِيَّةِ يَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ يَمْلِكُ النِّفْعَ وَالضَّرَّ وَالرِّزْقَ وَالشَّفَاعَةَ وَالتَّشْرِيعَ وَالتَّحْلِيلَ وَالتَّحْرِيمَ.



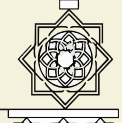
وَفِي مَذَاهِبِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ الرَّبُّ غَيْرُ اللَّهِ لَا يَمْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ فَلَا يَمْلِكُ النِّفْعَ
وَالضَّرَّ وَالرِّزْقَ وَالشَّفَاعَةَ وَإِنَّمَا يَمْلِكُ بَعْضُ الشَّيْءِ يَمْلِكُ التَّشْرِيعَ كَتَشْرِيعِ الْمَذَاهِبِ
وَمَصَادِرِهَا وَالتَّحْلِيلَ كَتَحْلِيلِ الرَّأْيِ وَالتَّقْلِيدَ وَالتَّحْرِيمَ كَتَحْرِيمِ مُخَالَفَةِ الْإِمَامِ أَوْ
الاعْتِرَاضِ عَلَى أَصُولِ مَذْهَبِهِ كَالْإِجْمَاعِ.

فَفَرَّقَ اللَّهُ لَنَا بَيْنَ مَنْ كَانَ عَلَى دِينِ الْمَشْرِكِينَ وَدِينِ الْمُسْلِمِينَ الْحُنَفَاءِ بِتَوْحِيدِ الرَّبِّ.

وَعَذَرَ اللَّهُ الْجَاهِلَ بِالشِّرْكِ مِنْ أَتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ حَتَّى يَعْلَمَ بِهِ. ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿[التوبة: ١١٥] .

وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمْ





الدرس الثاني

الله يتحدث عن توحيد الإله في دين المشركين ودين المسلمين

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّهُ هُوَ الْوَحْيُ يُوحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللَّهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَوْحِيدِ الْإِلَهِ فِي دِينِ الْمُشْرِكِينَ وَدِينِ الْمُسْلِمِينَ الْحُقَفَاءَ لِلتَّفَرِيقِ بَيْنَ دِينِ الشِّرْكِ وَدِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ خَلَطَ بَيْنَهُمَا أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ حَتَّى أَصْبَحَ الشِّرْكَ دِينًا لِلْمُسْلِمِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسَتَّبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾

[الأنعام ٥٥]

أَوَّلًا: تَوْحِيدُ الْإِلَهِ فِي دِينِ الْمُشْرِكِينَ.

شَهِدَ اللَّهُ لِلْمُشْرِكِينَ بِالْإِيمَانِ بِالْأُلُوهِيَّةِ ^(١) وَشَهِدَ عَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ بِتَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ

أَبَاؤُنَا﴾ [الأعراف: ٧٠].

(١) الْمَشْرِكُونَ آمَنُوا بِأَنَّ اللَّهَ إِلَهٌ وَعَبَدُوهُ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ فَعَبَدُوا إِلَهَيْنِ لِيَعْلَمَ الْمُسْلِمُ الَّذِي آمَنَ

بِأَنَّ اللَّهَ إِلَهٌ وَعَبَدَهُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ وَعَبَدَ إِلَهَيْنِ أَنَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الْمُشْرِكِينَ وَلَيْسَ عَلَى الْإِسْلَامِ الْحَنِيفِ

لِأَنَّ الْحَنِيفَ لَا يُشْرِكُ. ﴿حُقَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ [الحج ٣١]



فَأَمِّنَ الْمُشْرِكُونَ بِأَنَّ اللَّهَ إِلَهُ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِأَنَّهُ وَاحِدٌ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ ص: ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٤﴾ أَجْعَلُ لِلَّهِ إِلَهًا وَاحِدًا إِن هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾.

فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَتْ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ﴿٩١﴾﴾.

وَأَمَرَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ فَقَالَ: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَبَنَعُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾.

وَدَعَاهُمْ إِلَى الْعِلْمِ بِأَنَّ الْإِلَهَ وَاحِدٌ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴿٥٠﴾﴾.

فَاعْتَرَضَ الْمُشْرِكِينَ قَدِيمًا، وَحَدِيثًا لَيْسَ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ لَأَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ بِشَهَادَةِ اللَّهِ لَهُمْ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَالَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ﴾ [الزمر: ٣].

وَإِنَّمَا اعْتَرَضَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى تَوْحِيدِ الْإِلَهِ. ﴿أَجْعَلُ لِلَّهِ إِلَهًا وَاحِدًا إِن هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾.

فَاعْتَرَضَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى تَوْحِيدِ الْإِلَهِ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوكَ إِلَهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾.

وَكَفَرُوا بِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾.



وَنَفَرُوا مِنْ ذِكْرِ تَوْحِيدِ الْإِلَهِ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوُا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾
[الإسراء: ٤٦].

وَاشْتَمَزُوا مِنْ ذِكْرِ تَوْحِيدِ الْإِلَهِ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥].
وَاعْتَرَضُوا عَلَىٰ كُلِّ دَعْوَةٍ لِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [الأعراف: ٧٠].

وَاسْتَهْزَؤُوا بِكُلِّ مَنْ يَدْعُو إِلَىٰ تَوْحِيدِ الْإِلَهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ
إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾﴾ إِنَّ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ إِلَهَتِنَا
لَوْلَا أَنَّ صَبْرَنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤١].
[٤٢].

وَوَصَفُوا دُعَاءَ تَوْحِيدِ الْإِلَهِ بِالسَّفَاهَةِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَالِىٰ عَادِ إِخَاهُمُ
هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [الأعراف: ٦٥، ٦٦].
وَأَعْلَنُوا الْحَرْبَ عَلَىٰ دُعَاءِ تَوْحِيدِ الْإِلَهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ
وَانصُرُوا إِلَهَتَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٨].

وَطَلَبُوا مِنْ أَتْبَاعِهِمُ الثَّبَاتَ فِي مُوَاجَهَةِ دُعَاءِ تَوْحِيدِ الْإِلَهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ نُوحٍ:
﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ إِلَهَتَكُمْ﴾ [نوح: ٢٣].

وَطَلَبُوا مِنْ أَتْبَاعِهِمُ الصَّبْرَ عَلَى الشُّرْكِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ ص: ﴿وَأَنطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ
إِنْ أَمْسُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ إِلَهَتِكُمْ﴾ [ص: ٦].



وَأَصَرَّ الْمُشْرِكُونَ الْأُمِّيُونَ^(١) عَلَى عِبَادَةِ إِلَهِينَ.

فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ النَّحْلِ فَقَالَ: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [النحل: ٥١].

وَعِبَادَةُ ثَلَاثَةٍ. ﴿أَجْعَلِ لِلْأَلْهَةِ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُعْجَابٌ﴾ [ص: ٥].

فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ فَقَالَ: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٧٧]

ثَانِيًا: تَوْحِيدُ الْإِلَهِ فِي دِينِ الْمُسْلِمِينَ الْحُنَفَاءِ.

آمَنَ الْمُسْلِمُونَ الْحُنَفَاءُ أَنَّ الْإِلَهَ وَاحِدٌ بِخِلَافِ الْمُسْلِمِينَ غَيْرِ الْحُنَفَاءِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿إِنِّي لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩]

وَفَسَّرَ اللَّهُ الْحُنَفَاءَ بِالْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ [الحج: ٣١]

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٩]

(١) الْمُشْرِكُ الْأُمِّيُّ عَرَفَهُ اللَّهُ بِمَنْ لَمْ يَأْتِهِ كِتَابٌ وَلَا رَسُولٌ. فَقَالَ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ سَبَأٌ؛

وَالْمُسْلِمُ الْمُشْرِكُ كَيْفَ مُسْلِمٌ وَمُشْرِكٌ أَلَيْسَ الْأَوَّلَى أَنْ يَقَالَ «وَالْمُشْرِكُ غَيْرُ الْأُمِّيِّ» أَلَيْسَ إِذَا أَشْرَكَ سَلَبَ اسْمَ

الْمُسْلِمِ، أَيْنَ وَصَفَ اللَّهُ أَهْلَ الْكِتَابِ بِالْمُسْلِمِينَ فِي الْكِتَابِ أَوْ فِي السَّنَةِ بَعْدَ أَنْ حَرَفُوا وَبَدَلُوا وَأَشْرَكُوا؟

إِنَّمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِأَهْلِ الْكِتَابِ أَوْ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، أَلَيْسَتِ الْآيَاتُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ سَلَبَهُمْ اسْمَ الْإِسْلَامِ لِيَةِ

حَيْثُ وَصَفَهُمُ بِالْكَفَرِ، عَرَفَهُ اللَّهُ بِمَنْ أَنَاهُ كِتَابٌ وَنَبِيٌّ فَأَمَّنَ بِهِمَا ثُمَّ أَشْرَكَ. ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ رُؤُوسًا لِأَبَائِهِمْ

مَنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

التوبة: ٣١

وَفِي الْحَدِيثِ «لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ»، «قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»



وَأَمَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا لَا يَشْرِكُ. ﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يونس: ١٠٥]

وَأَمَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَّبِعُوا مِلَّةَ الْمُسْلِمِ الْحَنِيفِ الَّذِي لَا يَشْرِكُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥]

وَوَصَفَ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ مِلَّةَ الْمُسْلِمِ الَّذِي لَا يَشْرِكُ بِأَحْسَنِ النَّاسِ دِينًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النساء: ١٢٥]

وَنَهَى اللَّهُ عَنِ اتِّبَاعِ مَذَاهِبِ الْمُسْلِمِينَ الْمُشْرِكِينَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]

وَنَفَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ الْحَنِيفُ عَلَى مَذْهَبِ الْمُشْرِكِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]

فَعَلَّامَةُ الْمُسْلِمِ الْحَنِيفِ أَنَّهُ لَا يَشْرِكُ بِخِلَافِ الْمُسْلِمِ غَيْرِ الْحَنِيفِ فَعَلَّامَتُهُ الشِّرْكُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦]

وَقَدْ اتَّبَعَ دِينَ الْمُشْرِكِينَ فِي إنْكَارِ تَوْحِيدِ الْإِلَهِ اتِّبَاعُ مَذَاهِبِ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

فَأَمَّنَ الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكُونَ مَنْ اتَّبَعَ مُوسَى وَعِيسَى بِأَنَّ اللَّهَ إِلَهُ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِأَنَّهُ وَاحِدٌ فَجَعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا يَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ فَعَبَدُوهُ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١].



فَأَمَّنَ الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَتْبَاعِ مُوسَى وَعِيسَى بِأَنَّ اللَّهَ إِلَهُ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِأَنَّهُ وَاحِدٌ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

وَأَتَّبَعَ دِينَ الْمُشْرِكِينَ فِي انْكَارِ تَوْحِيدِ الْإِلَهِ أَتْبَاعُ مَذَاهِبِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَنَّ اللَّهَ إِلَهُ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِأَنَّهُ وَاحِدٌ فَعَبَدُوا إِلَهَيْنِ سُنَّةَ الْمُشْرِكِينَ. ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [النحل: ٥١].

وَسُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ. ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُوَ خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١].

فَجَعَلَ أَتْبَاعَ الْمَذْهَبِ الشَّيْعِيِّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً تَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ فَعَبَدُوهُمْ سُنَّةَ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ الْإِلَهَ لَيْسَ وَاحِدًا. ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [النحل: ٥١].

وَسُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّ الْإِلَهَ لَيْسَ وَاحِدًا. ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُوَ خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١].

وَجَعَلَ أَتْبَاعَ الْمَذْهَبِ الصُّوفِيِّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً تَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ فَعَبَدُوهُمْ سُنَّةَ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ الْإِلَهَ لَيْسَ وَاحِدًا. ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [النحل: ٥١].

وَسُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّ الْإِلَهَ لَيْسَ وَاحِدًا. ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُوَ خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١].

وَقَدْ نَهَى اللَّهُ النَّبِيَّ عَنْ سُنَّةِ الْمُشْرِكِينَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يونس: ٩٥].



﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ ۝ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝ (٦)﴾ [سورة

الكاغرون: ١-٦].

وَنَهَى اللّٰهُ النَّبِيَّ عَنْ سُنَّةِ أَهْلِ الْكِتَابِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ أَهْدَىٰ وَلَٰكِنْ أَتَّبَعْتُ أَهْوَاءَ هُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

[البقرة ١٢٠]

وَنَهَى اللّٰهُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ سُنَّةِ الْمُشْرِكِينَ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الرؤم ٣١]

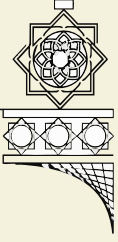
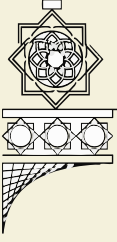
وَنَهَى اللّٰهُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ سُنَّةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد ١٦]

فَأَخَذَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَدْيَانٍ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ وَدِينِ الْمُشْرِكِينَ وَدِينِ أَهْلِ الْكِتَابِ .

فَفَرَّقَ اللَّهُ لَنَا بَيْنَ مَنْ كَانَ عَلَىٰ دِينِ الْمُشْرِكِينَ وَدِينِ الْمُسْلِمِينَ الْحُنَفَاءِ بِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ.

وَاللّٰهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّم





الدرس الثالث

الله يتحدث عن مذهب المشركين في الأسماء والصفات

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ
أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللَّهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ مَذْهَبِ الْمَشْرِكِينَ فِي الْإِيمَانِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ
وَصِفَاتِهِ لَتَعْرِفَ مَذْهَبَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ عَلَيْهِ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

وَمَذْهَبُ الْمَشْرِكِينَ فِي الْأَسْمَاءِ نَفْيُهَا وَفِي الصِّفَاتِ إِثْبَاتُ بَعْضِهَا وَنَفْيُ بَعْضِهَا.

فَنَفَى الْمَشْرِكُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ لِجَهْلِهِمْ بِهَا.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ
يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

فَالْمَشْرِكُونَ لَا يَعْرِفُونَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ إِلَّا اللَّهَ.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَالِحٌ قُرَيْشًا فَقَالَ لِعَلِيِّ:
«اكْتُبْ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، فَقَالَ سُهَيْلٌ: «أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ
وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ». [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

وَنَفَى الْمَشْرِكُونَ اسْمَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصِفَةَ اللَّهِ الرَّحْمَةِ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الرِّعْدِ: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي﴾ [الرعد: ٣٠]

وَسَبَبُ كُفْرِهِمْ بِاسْمِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَهُ



قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ؟﴾ [الفرقان ٦٠].
وَقَالُوا: لَا نَعْرِفُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّحَ قُرَيْشًا فَقَالَ لِعَلِيٍّ: «اكْتُبْ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، فَقَالَ سُهَيْلٌ: مَا نَدْرِي مَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلَكِنْ اكْتُبْ مَا نَعْرِفُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

فَأَمَرَ اللَّهُ النَّبِيَّ أَنْ يُعَلِّمَ الْمَشْرِكِينَ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء ١١٣].

فَعَلَّمَهُمُ اللَّهُ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ جُمْلَةً لِلْإِيمَانِ بِهَا.

فَقَالَ فِي سُورَةِ طه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه ٨].

وَعَلَّمَهُمُ اللَّهُ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ تَفْصِيلًا لِمَعْرِفَتِهَا وَسُؤَالِ اللَّهِ بِهَا.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْحَشْرِ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر ٢٤].

وَخَتَمَ اللَّهُ أَكْثَرَ آيَاتِ الْقُرْآنِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ لِمَعْرِفَتِهَا وَسُؤَالِ اللَّهِ بِهَا فَتَعَلَّمَهَا وَعَلَّمَهَا النَّاسَ.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وَأَمَّنَ الْمَشْرِكُونَ بِإِبْطَالِ بَعْضِ صِفَاتِ اللَّهِ كَصِفَةِ الْخَلْقِ لِلْخَالِقِ وَصِفَةِ الْمَلِكِ لِلْمَلِكِ وَصِفَةِ الرَّازِقِ لِلرَّازِقِ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس ٣١].



وَأَنْكَرُوا بَعْضَ صِفَاتِ اللَّهِ.

فَأَنْكَرُوا صِفَةَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْبَعْثِ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ يَس: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَثْنُ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس ٧٩].
وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النحل: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ النحل ٣٨

وَأَنْكَرُوا صِفَةَ الْعِلْمِ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ فَصَلت: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنْنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنْنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصلت ٢٣]

وَقَدَاتَّبَعَ سُنَّةَ الْمُشْرِكِينَ فِي إِنْكَارِ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ أَنْكَرُوا جَمِيعَ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ.

وَالْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ أَنْكَرُوا جَمِيعَ صِفَاتِ اللَّهِ.

وَالْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ أَنْكَرُوا بَعْضَ صِفَاتِ اللَّهِ.

فَخَالَفُوا نَهْيَ اللَّهِ عَنِ اتِّبَاعِ سُنَّةِ الْمُشْرِكِينَ.

﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الروم ٣١]

وَتَشَبَّهُوا فِي الْقَوْلِ بِنَهْيِ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ بِقَوْلِ الْمُشْرِكِينَ.

﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ [التوبة ٣٠]

فَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ بِالْإِيمَانِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ.

فَالْمُسْلِمُونَ:

يُؤْمِنُونَ بِقَوْلِ اللَّهِ فِي إِثْبَاتِ جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.



وَالْمُشْرِكُونَ:

لَا يُؤْمِنُونَ بِالْإِسْمَاءِ وَيُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الصِّفَاتِ وَيُنْكِرُونَ بَعْضَهَا.

وَقَدْ نَهَى اللَّهُ النَّبِيَّ عَنِ اتِّبَاعِ مَذْهَبِ الْمُشْرِكِينَ.

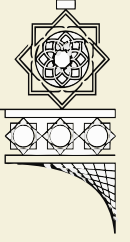
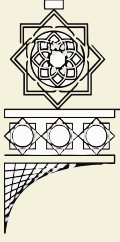
فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٤]

وَقَالَ فِي سُورَةِ يُنُوسَ: ﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يونس: ١٠٥]

وَنَهَى اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَنِ اتِّبَاعِ مَذْهَبِ الْمُشْرِكِينَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الرّوم: ٣١]

وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلِّمْ





الدرس الرابع

الله يتحدث عن إثبات الشبيه له في الأسماء ونفي
الشبيه عنه في الصفات

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ
أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللَّهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ إِثْبَاتِ الشَّبِيهِ لَهُ فِي الْأَسْمَاءِ وَمَعْنَاهُ وَنَفْيِ الشَّبِيهِ
عَنْهُ فِي الصِّفَةِ. ﴿الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٩].

لَقَدْ شَبَّهَ اللَّهُ نَفْسَهُ بِخَلْقِهِ فِي الْأَسْمَاءِ وَمَعَانِيهَا وَنَفَىٰ مُشَابَهَتَهُ لِخَلْقِهِ فِي الصِّفَاتِ .
﴿إِوَلَا يُبَيِّنُكَ مِثْلَ خَبِيرٍ﴾ [الفرقان: ٥٩].

فَشَبَّهَ اللَّهُ نَفْسَهُ بِالْمَخْلُوقِ فِي اسْمِ النَّفْسِ وَالْحَيَاةِ وَالْوَجْهِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ
وَالْيَدَيْنِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَغَيْرَهَا وَنَفَى الشَّبَهَ فِي الصِّفَةِ.
أَوَّلًا: خَلَقَ اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ نَفْسًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَعَلَّمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي
أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥]

وَتَحَدَّثَ اللَّهُ بِاسْمِ النَّفْسِ عَنِ النَّفْسِ وَصَاحِبِ النَّفْسِ.
فَتَحَدَّثَ اللَّهُ بِاسْمِ النَّفْسِ عَنِ نَفْسِ الْإِنْسَانِ الَّتِي لَا تُرَى. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ:
﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الْإِلَهِ قَضَىٰ عَلَيْهَا
الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢]

وَتَحَدَّثَ اللَّهُ بِاسْمِ النَّفْسِ عَنِ الْإِنْسَانِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا
يَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨]



وَشَبَّهَ اللَّهُ نَفْسَهُ بِنَفْسِ الْإِنْسَانِ فِي اسْمِ النَّفْسِ وَمَعْنَاهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]

وَتَحَدَّثَ اللَّهُ بِاسْمِ النَّفْسِ عَنْ نَفْسِ اللَّهِ. فَقَالَ عَنْ رَدِّ عِيسَى عَلَى سُؤَالِ اللَّهِ لَهُ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] وَتَحَدَّثَ اللَّهُ بِاسْمِ النَّفْسِ عَنِ اللَّهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]

وَقَالَ فِي سُورَةِ طه لِمُوسَى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١] وَنَفَى اللَّهُ مُشَابَهَةَ نَفْسِهِ لِنَفْسِ الْمَخْلُوقِ فِي الصِّفَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١٨]

وَالنَّفْسُ فِي الْقُرْآنِ وَصْفٌ وَصَفَ اللَّهُ بِهِ النَّفْسَ الَّتِي لَا تُرَى وَصَاحِبَ النَّفْسِ الَّذِي يُرَى.

فَوَصَفَ اللَّهُ النَّفْسَ الَّتِي لَا تُرَى بِالنَّفْسِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ [النجم: ٢٣] وَقَالَ فِي سُورَةِ الزَّخْرِفِ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: ٧٨] وَوَصَفَ اللَّهُ صَاحِبَ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١]

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ عَنْ صَاحِبِ النَّفْسِ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]

(١) نَفَى الشَّيْءُ عَامٌ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَخُصَّ عُمُومَ النَّفْيِ بِإِدْلَةِ الْقُرْآنِ فِي إِثْبَاتِ الشَّيْءِ فِي الْأَسْمَاءِ.

وَلَيْسَ لِلْعُلَمَاءِ حَقُّ إِثْبَاتِ الشَّيْءِ وَنَفْيِهِ وَإِنَّمَا أَمْرُهُمُ اللَّهُ بِالْإِيمَانِ بِقَوْلِ اللَّهِ فِي إِثْبَاتِ الشَّيْءِ الَّذِي أَثْبَتَهُ وَنَفَى الشَّيْءِ الَّذِي نَفَاهُ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ.



وَقَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ عَنْ صَاحِبِ النَّفْسِ: ﴿قَالَ هِيَ رَوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ [يوسف: ٢٦]
وَالْحَدِيثُ عَنِ النَّفْسِ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ.

ثَانِيًا: خَلَقَ اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ حَيَاةً. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾
[الحج: ٦٦].

وَوَصَفَ اللَّهُ حَيَاةَ الْإِنْسَانِ بِالْحَيَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي تُسَلَبُ مِنَ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا.
قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ دَايِقَةٌ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]
وَتُعَادُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

وَشَبَّهَ اللَّهُ حَيَاتَهُ بِحَيَاةِ الْمَخْلُوقِ فِي اسْمِ الْحَيَاةِ وَمَعْنَاهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ:
﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

وَوَصَفَ اللَّهُ حَيَاتَهُ بِالْحَيَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ بِقَوْلِهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ:
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]

وَنَفَى اللَّهُ مُشَابَهَةَ حَيَاتِهِ لِحَيَاةِ الْمَخْلُوقِ فِي الصِّفَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى:
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

وَالْحَيَاةُ فِي الْقُرْآنِ وَصُفٌ وَصَفَ اللَّهُ بِهِ كُلَّ مَنْ لَيْسَ مَيِّتًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ:
﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [فاطر: ٢٢]

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ
لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ عَنِ الْأَصْنَامِ: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ [النحل: ٢١]
ثَالِثًا: خَلَقَ اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ وَجْهًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَى

ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: ٥٨]

وَتَحَدَّثَ اللَّهُ بِاسْمِ الْوَجْهِ عَنِ الْوَجْهِ وَصَاحِبِ الْوَجْهِ.



فَتَحَدَّثَ اللَّهُ بِاسْمِ الْوَجْهِ عَنِ وَجْهِ الْإِنْسَانِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قَدْ زَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤].
وَتَحَدَّثَ اللَّهُ بِاسْمِ الْوَجْهِ عَنِ الْإِنْسَانِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَأَقِيمُوا
وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ﴾ [الأعراف: ٢٩]

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُئِلُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا
الْمَسْجِدَ﴾ [الإسراء: ٧]

وَتَحَدَّثَ اللَّهُ بِاسْمِ الْوَجْهِ عَنِ الْإِنْسَانِ وَوَجْهِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَوَلَّ
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤]
وَشَبَّهَ اللَّهُ وَجْهَهُ بِوَجْهِ الْإِنْسَانِ فِي اسْمِ الْوَجْهِ وَمَعْنَاهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿ذَلِكَ
خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [الرُّوم: ٣٨].

وَبَيَّنَ اللَّهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِأَنَّ لَهُ وَجْهًا حَقِيقِيًّا يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ
فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْقِيَامَةِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ
﴿٢٣﴾ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ
يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكِبَرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

فَإِذَا كَشَفَ اللَّهُ الْحِجَابَ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ وَجْهَ اللَّهِ. عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ كَشَفَ اللَّهُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا
أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

وَتَحَدَّثَ اللَّهُ بِاسْمِ الْوَجْهِ عَنِ اللَّهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الرُّومِ عَنْ إِخْرَاجِ الزَّكَاةِ لِلَّهِ: ﴿وَمَا
ءَاتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ﴾ [الرُّوم: ٣٩]

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ عَنْ إِطْعَامِ الْفُقَرَاءِ لِلَّهِ: ﴿إِنَّمَا نُنْطِقُكُمْ بِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩]



وَتَحَدَّثَ اللَّهُ بِاسْمِ الْوَجْهِ عَنِ اللَّهِ وَوَجْهِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصاص: ٨٨].
وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].
وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجْهَ اللَّهِ فِي الْآيَةِ بِالْوَجْهِ وَصَاحِبِ الْوَجْهِ.
فَسَّرَهُ بِالْوَجْهِ. عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّيَ أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، حَتَّى يَنْقَلِبَ أَوْ يُحْدِثَ» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].
وَفَسَّرَهُ بِصَاحِبِ الْوَجْهِ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّيَ فَلَا يَبْصُقْ قَبْلَ وَجْهِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

وَتَحَدَّثَ اللَّهُ بِاسْمِ الْوَجْهِ عَنْ أَوَّلِ الشَّيْءِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢].

وَتَحَدَّثَ اللَّهُ بِاسْمِ الْوَجْهِ عَنْ حَقِيقَةِ الشَّيْءِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ذَلِكَ أَدَّى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا﴾ [المائدة: ١٠٨].
وَتَحَدَّثَ اللَّهُ بِاسْمِ الْوَجْهِ عَنِ الطَّرِيقَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿وَلِنْ أَصَابَنُهُ فَنَنَّهُ أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ [الحج: ١١].

رَابِعًا: خَلَقَ اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ سَمْعًا، وَبَصَرًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢].
وَشَبَّهَ اللَّهُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِسَمْعٍ وَبَصَرِ الْإِنْسَانِ فِي اسْمِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَمَعْنَاهُ.
فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].
وَوَصَفَ اللَّهُ سَمْعَهُ بِالسَّمْعِ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ بِالْبَصَرِ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ طه: ﴿قَالَ لَا تَخَافْ إِنَّنِي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦].



وَنَفَى اللَّهُ مُشَابَهَةَ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ لِسَمْعٍ وَبَصَرِ الْإِنْسَانِ فِي الصِّفَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

خَامِسًا: خَلَقَ اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ يَدَيْنِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّبَأِ: ﴿يَوْمَ يُنْظَرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [النبا: ٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [الكهف: ٥٧].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ﴾ [المائدة: ٩٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النَّوْرِ: ﴿ظَلُمْتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِرْهَا﴾ [النور: ٤]. وَتَحَدَّثَ اللَّهُ بِاسْمِ الْيَدِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي تُرَى. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦].

وَتَحَدَّثَ اللَّهُ بِاسْمِ الْيَدِ عَنْ صَاحِبِهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وَشَبَّهَ اللَّهُ يَدَيْهِ بِيَدَيِ الْإِنْسَانِ فِي اسْمِ الْيَدَيْنِ وَمَعْنَاهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

وَتَحَدَّثَ اللَّهُ بِاسْمِ الْيَدَيْنِ عَنْ يَدَيْهِ الْمَوْجُودَتَيْنِ اللَّتَيْنِ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ ص: ﴿قَالَ يَإِيلَيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَدَى﴾ [ص: ٧٥].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «النَّاسُ يَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].



وَتَحَدَّثَ اللَّهُ بِاسْمِ الْيَدَيْنِ عَنْ يَدَيْهِ الْمَوْجُودَتَيْنِ اللَّتَيْنِ يَأْخُذُ بِهِمَا السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضُ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَأْخُذُ الْجَبَّارُ
عَزَّجَلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

يَأْخُذُ السَّمَوَاتِ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، وَالْأَرْضَ بِيَدِهِ الشَّمَالِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ:
﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَطْوِي اللَّهُ عَزَّجَلَ
السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضَيْنِ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ
يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

وَتَحَدَّثَ اللَّهُ بِاسْمِ الْيَدِ عَنْ صَاحِبِ الْيَدِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَلِكِ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ
الْمُلْكُ﴾ وَفَسَّرَ اللَّهُ بِيَدِهِ بِقَوْلِهِ لَهُ فَقَالَ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ [فاطر: ١٣]
وَتَحَدَّثَ اللَّهُ بِاسْمِ الْيَدِ عَنِ الْمَلِكِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَوَيْعِفُوا الَّذِي بِيَدِهِ
عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

وَتَحَدَّثَ النَّبِيُّ بِاسْمِ الْيَدِ عَنِ النِّعْمَةِ.: «مَا أَحَدٌ أَعْظَمَ عِنْدِي يَدًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأُنْكَحَنِي ابْنَتُهُ»
وَعَلَى هَذَا قِسْ كُلِّ مَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ إِثْبَاتِ اللَّهِ لِلشَّيْبَةِ فِي الْأَسْمَاءِ وَنَفْيِهِ
لِلشَّيْبَةِ فِي الصِّفَاتِ.

فَمَنْ أَخَذَ الْكِتَابَ كُلَّهُ آمَنَ بِقَوْلِ اللَّهِ فِي إِثْبَاتِ الشَّيْبَةِ لَهُ فِي الْأَسْمَاءِ وَمَعَانِيهَا
الَّتِي نَرَاهَا فِي أَلْفَاظِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ وَآمَنَ بِقَوْلِ اللَّهِ فِي نَفْيِ الشَّيْبَةِ لَهُ فِي الشَّكْلِ
وَالْحَقِيقَةِ الَّتِي لَا يَرَاهَا إِلَّا اللَّهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾
[آل عمران: ١١٩].



وَمَنْ أَخَذَ بَعْضَ الْكِتَابِ آمَنَ بِقَوْلِ اللَّهِ فِي نَفْيِ الشَّيْبَةِ لَهُ فِي الصِّفَةِ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِقَوْلِ اللَّهِ فِي إِبْطَالِ الشَّيْبَةِ لَهُ فِي الْأَسْمِ وَمَعْنَاهُ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمُنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء: ١٥٠].

وَحَرَّفَ مَنْ أَخَذَ بَعْضَ الْكِتَابِ كَلَامَ اللَّهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِ اللَّهِ فِي نَفْيِ الشَّيْبَةِ عَنِ اللَّهِ عَلَى رَدِّ قَوْلِ اللَّهِ فِي إِبْطَالِ الشَّيْبَةِ لِلَّهِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ.

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣].

«لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ،»

وَلِزِيَادَةِ الْعِلْمِ اقْرَأْ كِتَابَ اللَّهِ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِ الْمُبَلِّغِ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم

المُبَلِّغُ الْقَوْلُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِمْرَانِيُّ

